جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

البديع في ضوء فكر الإمام عبد القاهر الجرجاني، وأثره في دلالة النص (وصية وعهد أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما-) نموذجاً

إعداد

د / ساميه محمد محمد علي
مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول٠٠٠أبريل)
(الجزء الثاني (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

البديع في ضوء فكر الإمام عبد القاهر الجرجاني، وأثره في دلالة النص

(وصية وعهد أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما-) نموذجاً

ساميه محمد محمد علي

قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، سوهاج، مصر.

البريد الإلكتروني: Samiaali.279@azhar.edu.eg

الملخص:

بعض العلماء قصر فائدة وأهمية علم البديع على التحسين اللفظي والجرس الصوتي دون تدقيق النظر وإمعان الفكر في أثره الدلالي وتوقف المعنى عليه؛ وذلك إذا طلبه المقام، فيكون الأسلوب البديعي نابعًا من الانفعال الوجداني والتجربة والخبرة؛ ومن ثَم يكون مؤثرًا في المتلقي جاذبًا لانتباهه قادرًا على إقناعه. إنَّ البديع يمثل مرتكزًا رئيسًا ويؤدي دورًا فاعلًا في بنية النص ودلالته إذا اقتضاه السياق واستدعاه المقام، فضلًا عما يتركه من أثر صوتي وانسجام دلالي . ومن ثَمّ وقع اختياري لموضوع البحث المعنون بـ البديع في ضوء فكر الإمام عبد القاهر الجرجاني، وأثره في دلالة النص(**وصية وعهد أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما–)** نموذجًا؛ للوقوف على أثر ألوان البديع في دلالة وصية الصديق وعهده – رضي الله تعالى عنه– عند موته، وإثبات أنها من الأساليب البلاغية المعول عليها في التعبير عن المعنى المقصود؛ فلم يكن استخدامه في الوصية والعهد للزينة اللفظية والحلى الزخرفية بل كان من موجبات الأغراض ومقتضيات الأحوال، وعليه المعول في توضيح المعنى وتثبيته في نفس السامع. ودراسة الوصية من الجانب البلاغي لها أسبابها ومسوغاتها من حيث مضمونها وخصائصها، فهي فن تعبيري وجنس من الأجناس الأدبية ترتكز على المضمون، لاسيما (**وصية وعهد أبي بكر الصديق عند موته لعمر ابن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما–)** وصية وعهد خليفة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– الصادرة عن

بليغ مجرب عاين الأحداث والوقائع عايش النبي–صلى الله عليه وسلم– ونهل من بلاغة بيانه، وتمتاز الوصية بقوة التأثير في نفس المتلقي وإقناعه بمضمونها. وضم البحث مقدمة وتمهيدًا ومبحثين وخاتمة: المقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

الكلمات المفتاحية: أثر، بديع، وصية، تلقي، إقناع.

Al-Badi' in the light of the thought of Imam Abd al-Qaher al-Jurjani, and its impact on the significance of the text (the will and covenant of Abu Bakr al-Siddiq upon his death to Umar ibn al-Khattab - may God Almighty be pleased with them) as a model

Samia Muhammad Muhammad Ali
Department of Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Sohag, Egypt.
Email*: Samiaali.279@azhar.edu.eg*

Abstract *:*

Some scholars limited the usefulness and importance of the science of Badi' to verbal refinement and vocal timbre without careful consideration and deep thought in its semantic effect and the meaning of it dependent on it. And that is if he is requested by the position, so the creative method stems from emotional emotion, experience and experience. Hence, it is influential in the recipient, attracting his attention, and able to persuade him. Al-Badi' represents a major pivot and plays an active role in the structure of the text and its significance if required by the context and called for by the position, in addition to what it leaves of sound effect and semantic harmony. And then I chose the subject of the research entitled "Al-Badi' in the light of the thought of Imam Abdul-Qaher Al-Jurjani, and its impact on the significance of the text (the will and covenant of Abu Bakr Al-Siddiq upon his death to Umar bin Al-Khattab - may God Almighty be pleased with them) as a model; To find out the impact of the colors of the beautiful in the significance of the will and covenant of Al-Siddiq - may God Almighty be pleased with him - upon his death, and to prove that it is one of the reliable rhetorical methods in expressing the intended meaning; It was not used in the will and covenant for verbal adornment and ornamental ornaments, but rather it was one of the necessities of the purposes

and the requirements of the conditions, and it has to rely on clarifying the meaning and fixing it in the same listener. The study of the will from the rhetorical side has its reasons and justifications in terms of its content and characteristics, as it is an expressive art and a genre of literary genres based on the content, especially (the will and covenant of Abu Bakr Al-Siddiq upon his death to Umar Ibn Al-Khattab - may God Almighty be pleased with them -) The will and covenant of the successor of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace May God bless him and grant him peace - issued by an eloquent experimenter who witnessed the events and facts, lived the Prophet - may God bless him and grant him peace - and benefited from the eloquence of his statement, and the commandment is distinguished by the power of influencing the soul of the recipient and convincing him of its content. The research included an introduction, a preface, two topics, and a conclusion: Introduction: It includes: the importance of the research, the reason for choosing the topic, research objectives, previous studies, research methodology, and research plan.

Keywords: ***Effect, Wonderful, Commandment, Reception, Persuasion.***

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل الرحمات وتقضى الحاجات وتذلل العقبات، والصلاة والسلام على مَنْ أُوتي جوامع الكلم، وبعثه الله تعالى هاديًا ومرشدًا وداعيًا لنشر تعاليم الإسلام، وصدق الله عزّ وجلّ إذ يقول في محكم تنزيله: " كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ"(١).

أهمية الموضوع: تكمن في التعرف على " وصية وعهد أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما–" فالصديق وهو في مشهد الاحتضار لم يمنعه مرضه وسكرات موته من شغله الشاغل وقضيته الكبرى التي حرص على تبليغها للمسلمين من بعده، وهي تقوى الله تعالى والعمل للآخرة، وإسناد الخلافة لعمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– من بعده؛ خشية عليهم من الاختلاف والتفرق.

سبب اختيار الموضوع: الرغبة في إنصاف علم البديع مما رُمي به من قصر أهميته وفائدته على الزينة اللفظية والجرس الصوتي دون النظر إلى أهميته في تأدية المعنى المراد وتثبيته في نفس السامع، وما تمتعت به (وصية وعهد أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما–) من الحث والحرص على الجانب الديني العقدي والالتزام بتعاليم الإسلام وتقوى الله والترغيب في الجنة والخوف من النار، وإظهار أثر البديع حيث اتخذ منه أبو بكر الصديق– رضي الله تعالى عنه– مرتكزًا جعل الوصية والعهد كلًا منهما يبوح بأسراره النفسية والفكرية والفنية، كثرت ألوان البديع، فكانت هي السمت البلاغي الرئيس لبنية الوصية والعهد،

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٠ .

وبلاغة الصديق في استخدامها وفق مقتضى الحال، ومن ثَمّ تأثيرها في تمكين المعنى وتثبيته في نفس السامع؛ إذ الضد يظهر حسنه الضد فضلًا عن إحداثها التناغم الموسيقي.

أهـداف البحث: يهدف البحث إلى رصد ألوان البديع وكيفية توظيفها والاعتماد عليها في توضيح دلالة "وصية أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما–" وعهده بالوصية المكتوب ليقرأ على الناس؛ لأنه من متممات الوصية، وبيان أثر البديع المستخدم في الوصية والعهد في دلالتهما على المعنى المراد؛ إذ إنه مثل عمود البناء الذي بُنيت عليه الوصية والعهد حيث طلبه السياق واستدعاه المقام فكان مجيئه عفوًا وطواعية دون تكلف.

الدراسات السابقـة:

لم أطلع على حد علمي على بحث علمي تكلم عن البديع في ضوء فكر الإمام عبد القاهر الجرجاني، وأثره في دلالة النص(**وصية وعهد أبي بكر الصديق عند موتـه لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما–**) نموذجًا، ولا تناول الوصية بالبحث والدراسة.

منهـج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي؛ حيث قمت باستقراء الوصية والعهد موضع البحث قراءة جيدة؛ للوقوف على ما شمله كل منهما من أفكار رئيسة حرص الصديق– رضي الله تعالى عنه– على غرسها وترسيخها في ذهن المتلقي، والوقوف على ألوان البديع التي اعتمد عليها في بنائهما؛ لما لها من قوة تأثير على المتلقي وقدرة على إقناعه بالفكرة الأم للوصية والعهد المتمثلة في الحث على قضية رئيسة لم يشغله عنها لحظاته الأخيرة وسكرات الموت ألا وهي قضية الحث على الإيمان وتقوى الله تعالى والعمل للدار الآخرة واستخلاف عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– من بعده

خليفة للمسلمين، والربط بين ألوان البديع باعتبارها الأسلوب الرئيس والسمت الغالب على الوصية والعهد وبين ما تآزر معها من أساليب أخرى.

خطة البحث: يتكون البحث: من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

المقدمـــة: وتشتمل على: أهمية البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: يشتمل على ثلاثة محاور:

المحـور الأول- تعريف البديع لغة واصطلاحًا، ومكانة البديع وأثره في التركيب عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

المحـور الثانـي- تعريف الوصية لغة واصطلاحًا.

المحـور الثالث- التعريف بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنهما.

المبحث الأول- " البديع وأثره في دلالة (وصية أبي بكر الصديق عند موته لعمر ابن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما–).

المبحـث الثـاني- البديع وأثره في (عهد أبي بكر عند موته بالخلافة إلى عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما–).

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الباحثة/ ساميه محمد محمد علي

التمهيـــد:

المحـــور الأول- تعريف البديع لغة واصطلاحًا، ومكانة البديع وأثره في التركيب عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

البديع لغة: تقول: لقد جئت بأمرٍ بديع، أي: مبتدع عجيب، والبديع: الجديد، وبَديعٌ من أَسمَاء الله وَهُوَ البَديع الأوَّل قبل كل شَيْء.(١)

تعريف علم البديع اصطلاحاً هو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ ."(٢)

فالمحسنات البديعية قسمان: معنوية ولفظية، كما يقول السكاكي: قسم يرجع على المعنى وقسم يرجع على اللفظ لقصد تحسين الكلام(٣)، وتبعه في هذا التقسيم الخطيب القزويني وشُراح التلخيص(٤).

أولًا- المحسنات المعنوية هي التي يرجع التحسين فيها إلى المعنى أولًا وبالذات، وإن كان بعضها يفيد تحسين اللفظ أيضًا كما في المشاكلة؛ لما فيها من إيهام

---

(١) ينظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، باب: العين والدال والباء (٢/ ٥٤، ٥٥).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)،(٢٨٨/٣)، ح/د: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، ط/ الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)،(١ / ٤٢٣)، ضبطه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، (٢٨٨/٣)، شروح التلخيص(٢٨٢/٤).

المجانسة اللفظية[١]، وعلامة المحسنات المعنوية أنك لو غيرت أحد اللفظين بما يرادفه لبقي ذلك المحسن كما كان عليه قبل التغيير. [٢]

ثانياً- المحسنات اللفظية هي التي يرجع التحسين فيها إلى اللفظ أولًا وبالذات، وإن كان بعض أنواعه قد يفيد تحسين المعنى[٣]،وذكروا علامة للمحسنات اللفظية، وهي أنك لو غيرت أحد اللفظين بما يرادفه لزال ذلك المحسن واختفي أثره من العبارة[٤].

ويبدو أنّ هذا التقسيم قد أودى بعلم البديع وأفقده قيمته وجماله وأثره في نظم الكلام وتركيبه، وذهب به عن الذوق وحال بينه وبين ربطه بالسياق والمقام الذي يُعدّ أساسًا رئيسًا وهدفًا ساميًا لدراسة الأساليب البلاغية بغض النظر عن التقسيمات والتفريعات التي ذهب إليها المتأخرون من علماء البلاغة.

ثالثاً- مكانة البديع وأثره في التركيب عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

وليس أدلّ على مكانة البديع وأثره في التركيب من تناول الإمام عبد القاهر الجرجاني؛ فلم يعتن بتقسيم المحسنات البديعية إلى لفظية ومعنوية، وإنما كان هدفه الأسمى وغايته العظمى بيان أثر البديع في المعنى وربطه بسياقه ومقامه.

---

(١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، (٥٧٢/٣)، الناشر: مكتبة الآداب، ط: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، ص: ١١٩، مؤسسة المختار، ط/ الثالثة ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

(٣) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (٥٧٢/٣).

(٤) ينظر: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، ص: ١١٩.

ويبدو أنّ الأولى والأحرى في الفنون البلاغية أنْ نغض الطرف عن النظرة التي تُقلل من قيمة علم البديع وتجعل وظيفته قاصرة على التحسين والتزيين العرضي؛ فعلم البديع لا يقل شأنًا ولا ينقص باعًا عن علمي المعاني والبيان مادام السياق يطلبه والمقام يقتضيه والفكرة تستدعيه، فيكون الحسن فيه ذاتيًا خادمًا للمعنى موضحًا له ومقررًا، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:" وها هنا أقسام قد يُتَوهَّمُ في بَدْءِ الفكْرة، وقبلَ إتمام العِبرة، أنَّ الحُسْنَ والقبحَ فيها لا يتعدَّى اللفظَ والجَرَسَ، إلى ما يُناجِي فيه العقلُ النفسَ، لها إذا حُقّق النظر مَرجِعٌ إلى ذلك، ومُنْصَرَفٌ فيما هنالك، منها: التجنيس والحشو، ..... قد تبين لك أن ما يُعطي التجنيس من الفضيلة، أمرٌ لم يتمَّ إلا بنُصْرةِ المعنى، إذ لو كان باللفظ وَحْدَهُ لما كان فيه مستحسنٌ، ولما وُجد فيه معيبٌ مُسْتهجَن" (١).

فهو يرى أن من الوهم قصر (البديع) على الحسن العرضي الذي لا يتعدى اللفظ والجرس فلا يكون له تأثير في خدمة المعنى، ويقرر أن الجناس والسجع وقد عُدّا عند كثير من البلاغيين من المحسنات اللفظية، لا يمكن الحكم عليهما بالحسن والقبول إلا إذا طلبهما المعنى واستدعاهما السياق، حيث يقول:" وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسًا مقبولاً، ولا سَجَعًا حَسَنًا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وسَاق نحوَه، وحتى تَجِده لا تبتغي به بدَلاً، ولا تجِد عنه حِوَلاً، ومن ها هنا كان أَحْلَى تجنيس تسمَعُه وأعلاه، وأحقُّه بالحُسْن وأولاهُ، ما وقع من غير قصدٍ من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهُّب لطلبه، أو مَا هو – لحسن مُلاءمته..." (٢).

---

(١) أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص: ٦، ٧، ٨ .

(٢) أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص: ١١ .

والدكتور/ أحمد إبراهيم موسى، جعل الهدف من كتابه الصبغ البديعي: إنصاف البديع من جور المتأخرين وإنقاذه من عسفهم بوضعه في مكانه اللائق به من البلاغة، والاقتصاص له من الحكم الجائر الذي حطّ من مكانته وأضعف من قوته، وقضى عليه بأن يكون ذيلًا من ذيول البلاغة لا يقصد لذاته ولا يعود على الأسلوب بالتحسين الذاتي، وقد لقي هذا الحكم رواجًا من المتأخرين، فهدفه الأخذ بيد البديع حتى يبلغ محله، ويحل موضعه ببيان ما لأنواعه من صلة وثيقة بالبلاغة عامدًا إلى إثبات الحسن الذاتي وإبطال العرضي راجعًا بكل صبغ من أصباغه إلى مكانه من علمي البلاغة البيان والمعاني، وعرض لكل صبغ من الأصباغ التي تناولها الخطيب في تلخيصه بمثال لإثبات غرضه من الكتاب المتمثل في إنصاف البديع وبيان مكانته[١].

المحور الثاني- تعريف الوصية لغة واصطلاحاً.

الوصية لغة:" وصى الشيء بالشيء: وصله به"[٢]، وأوْصاهُ ووصَّاهُ تَوْصِيَةً: عَهِدَ إليه، والاسمُ: الوَصاةُ والوِصايَةُ، والوصِيَّةُ، وهو المُوصَى به أيضًا و {يُوصِيكُمُ اللهُ}، أي: يَفْرِضُ عليكم"[٣]،" والوصيّة: مَا أَوْصَيْتَ بِهِ، وسُميتْ وَصِيةً لاتصالها بِأَمْر الميّت." [١].

---

(١) ينظر: الصبغ البديعي، د. أحمد إبراهيم موسى، ص ٤٧٠ وما بعدها، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

(٢) أساس البلاغة للزمخشري، و ص ي، (٢/ ٣٣٩).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، (٦/ ١١٦)، ح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، (٨/ ٣٩٤)، ح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ←←←

نستخلص من ذلك أنَّ الوصية عبارة عن عهد من شخص لآخر بأمر ما غالبًا ما يكون مهمًا، ولاسيما وصية أبي بكر الصديق- رضي الله تعالى عنه- عند موته، وقد وضعت للاعتبار وقت المرض والاحتضار.

الوصيـة اصـطلاحاً:

أولًا- المفهـوم الشـرعي للوصـية: هـي الأمـر بالتصـرف بعـد المـوت، وثبتـت مشروعيتها بالكتاب والسنة والإجماع، وأجمع العلماء على جوازها. [٢]

ثانيًا- المفهوم الأدبي للوصية: هي نوع من أنواع الأدب الحي الرفيع المنزلة تنتقى ألفاظها انتقاء ممتازًا، يطلقها مجرب حياة ودنيا، فيشرع فيها نهجًا قويمًا وسلوكًا وتنظيمًا لإنسان عزيزٍ عليه، أو مهم لديه يبصره ما ينبغي عليه أن يفعله فيما يستقبل من حياة إذا ادلهم خطب أو حزن، وهي خلاصة تجارب إنسان عرك الحياة وعركته وخاض ضمارها وجلى غبارها[٣]، وعرفت أيضًا بأنها: « لون من النثر الفني قديم في

→→→

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، (ص: ١٣٤٣)، ح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/ الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(١) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، (١٢/ ١٨٧)، ح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) الملخص الفقهي، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،(١٦/٢)،الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٣) ينظر: جمهرة وصايا العرب، محمد نايف الدليمي، ص ١٨-٢٠، دار النضال ، بيروت – لبنان ، ط/ الأولى، ١٩٩١م.

اللغة العربية عرفه العرب، وتناولوا فيه بعض جوانب حياتهم الاجتماعية وضمنوه نظراتهم الحكيمة وخطراتهم الذهنية في الأخلاق والاجتماع"[١].

المحور الثالث- التعريف بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنهما".

أولًا- التعريف بأبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه- عَبْد اللَّه بْن عثمان بْن عَامِر بْن عَمْرو بْن كعب بْن سعد بْن تيم بْن مرة بْن كعب ابن لؤي الْقُرَشِيّ التيمي، أَبُو بَكْر الصديق بْن أَبِي قُحافة، وهو صاحب رسول الله- صلى الله عَلَيْهِ وسلم- فِي الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، واختلفوا فِي السبب الَّذِي قيل لَهُ لأجله عتيق، قيل لَهُ: «عتيق» لحسن وجهه وجماله، وقيل: لأنَّه لم يكن فِي نسبه شيء يعاب بِهِ. وقيل: لأن رَسُول اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال لَهُ: «أنت عتيق [اللَّه] من النار، كَانَ أَبُو بَكْر - رَضِي اللَّه عَنْهُ- من رؤساء قريش فِي الجاهلية، محببًا فيهم، مألفًا لهم، وكان إليه الأشناق في الجاهلية، فلما جاء الْإِسْلَام سبق إِلَيْه، وأسلم عَلَى يده جماعة لمحبتهم لَهُ، وميلهم إِلَيْه، حتَّى إنه أسلم عَلَى يده خمسة من العشرة، هاجر أَبُو بَكْر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وصحبه فِي الغار لما سارا مهاجرين، وآنسه فِيهِ، ووقاه بنفسه.[٢]، " وهو أول خليفة كَانَ فِي الْإِسْلَام، وأول من حج أميرا فِي الْإِسْلَام[٣].

---

(١) الأدب في عصر النبوة و الراشدين، د/ صلاح الدين الهادي، ص ١٩٩، مطبعة المدني بالقاهرة، ط/ الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧ م .

(٢) ينظر: أسد الغابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، (٣/ ٢٠٥، ٢٠٦) الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٣) أسد الغابة، المؤلف: عز الدين ابن الأثير (٣/ ٢٣٠).

مرض أبو بكر ووفاته: توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة في جمادى الآخرة يوم الاثنين لثمان بقين منه، وكان سبب وفاته أن اليهود سمته، ومرض خمسة عشر يوما، وَتُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ مِسْيَ لَيْلَةِ الثُّلاثَاءِ، لِثَمَانِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ مِنَ الْهُجْرَةِ وَكَانَتْ خِلافَتُهُ سَنَتَيْنِ وَثَلاثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرِ لَيَالٍ، فَتُوُفِّيَ، وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، مَجْتَمَعٌ عَلَى ذَلِكَ فِي الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا، اسْتَوْفَى سِنَّ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وُلِدَ بَعْدَ الْفِيلِ بِثَلاثِ سِنِينَ. (١)

استخلافه عمر بن الخطاب: وعقد أبو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بْن الخطاب عقد الخلافة من بعده، بعد أن أخذ رأي بعض من الصحابة فيه مثل: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وأقبل أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَتَرْضَوْنَ بِمَنْ أَسْتَخْلِفُ عَلَيْكُمْ؟ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آلَوْتُ مِنْ جَهْدِ الرَّأْيِ، وَلا وَلَّيْتُ ذَا قَرَابَةٍ، وَإِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، ودَعَا أَبُو بَكْرٍ عُثْمَانَ خَالِيًا، فقال: اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَهِدَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا بَعْدُ قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فذهب عَنْهُ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَلَمْ آلكم خيرا منه. (٢).

---

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣٦٩هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ) (٣/ ٤٢٤،٤٢٠)، الناشر: دار التراث – بيروت، ط/ الثانية – ١٣٨٧هـ.

(٢) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري،(٣/ ٤٣٠)، الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، (٢/ ٢٦٧)، ح: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

يمثل اختيار أبي بكر لعمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنهما– واستخلافه له صورة من صور البيعة المؤسسة على الشورى واجتهاد أبي بكر – رضي الله عنه– وبُعد نظره؛ تلافيًا للأخطار وتفرق المسلمين، فقد استشار أبو بكر– رضي الله تعالى عنه– الصحابة من أهل الحل والعقد في عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه–؛ ليقف على آرائهم فيه، فلم يجد منهم معارضة، بل ثناء على عمر باستثناء ما كان من طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الذي خشي على المسلمين من شدة عمر وغلظته، حيث " دَخَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَى النَّاسِ عُمَرَ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَا يَلْقَى النَّاسُ مِنْهُ وَأَنْتَ مَعَهُ، فَكَيْفَ بِهِ إِذَا خَلا بِهِمْ! وَأَنْتَ لاقٍ رَبَّكَ فَسَائِلُكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ– وَكَانَ مُضْطَجِعًا: أَجْلِسُونِي، فَأَجْلَسُوهُ، فَقَالَ لِطَلْحَةَ: أَبِاللَّهِ تَفْرُقُنِي– أَوْ أَبِاللَّهِ تُخَوِّفُنِي– إِذَا لَقِيتُ اللَّهَ رَبِّي فسألني قُلْتُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَى أَهْلِكَ خَيْرَ أَهْلِكَ." [(١)]

ثانياً- التعريف بعمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنه-

أمير المؤمنين – رضى الله عنه– عمر بن الخطاب بن نفيل بْن عبد العزى بْن رباح بْن عَبْد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بْن كَعْب القرشي العدوي، أَبُو حفص، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وَكَانَ من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة فِي الجاهلية، فكان إسلامه عزًا ظهر بِهِ الإسلام بدعوة النَّبِيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رَسُول اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وتوفي رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ راضٍ[(٢)].

---

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري،(٣/ ٤٣٣)،

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، (٣/١١٤٤ ،١١٤٥)، ح: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

تولية عمر الخلافة بعد أبي بكر الصديق – رضي الله تعالى عنهما– وولي الخلافة بعد أَبِي بَكْر، بويع لَهُ بها يَوْم مات أَبُو بكر – رضى الله عنه– باستخلافه لَهُ سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجلٍ من الناس، وفتح الله لَهُ الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، ودون الدواوين فِي العطاء، ورتب الناس فِيهِ على سوابقهم، كَانَ لا يخاف فِي الله لومة لائم، وَهُوَ الَّذِي نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فِيهِ، وأرخ التاريخ من الهجرة الَّذِي بأيدي الناس إِلَى اليوم، وَهُوَ أول من سمى بأمير المؤمنين، وَكَانَتْ خِلافَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ، ولاه أَبُو بَكْر القضاء، فكان أول قاض فِي الإسلام. (١).

وفاته: قتل عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثلاث وعشرين من ذي الحجة، طعنه أَبُو لؤلؤة فيروز غلام الْمُغِيرَة بْن شُعْبَة لثلاث بقين من ذي الحجة(٢)، كَانَ يَوْمَ قُتِلَ ابْنَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وقيل: ابن ثلاث وخمسين سنة وأشهر، وقال آخرون توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة (٣).

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: القرطبي(١١٥٢/٣).

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: القرطبي(١١٥٢/٣).

(٣) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري،(٤/ ١٩٧).

المبحث الأول -"

البديع وأثره في دلالة وصية أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي اللّه تعالى عنهما-).

أولًا- نص الوصية:

فَلَمَّا كُتِبَ الْعَهْدُ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُقْرَأَ عَلَى النَّاسِ، فَجَمَعَهُمْ وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ مَعَ مَوْلًى لَهُ وَمَعَهُ عُمَرُ، فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنْصِتُوا وَاسْمَعُوا لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَإِنَّهُ لَمْ يَأْلُكُمْ نُصْحًا. فَسَكَنَ النَّاسُ، فَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ سَمِعُوا وَأَطَاعُوا، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ بِمَنِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ؟ فَإِنِّي مَا اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ ذَا قَرَابَةٍ، وَإِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَلَوْتُ مِنْ جُهْدِ الرَّأْيِ. فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. ثُمَّ أَحْضَرَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ، إِنَّ لِلَّهِ حَقًّا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ فِي النَّهَارِ، وَحَقًّا فِي النَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ، أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ وَثِقْلِهِ عَلَيْهِمْ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا حَقٌّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا. أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا بَاطِلٌ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا. أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا نَزَلَتْ آيَةُ الرَّخَاءِ مَعَ آيَةِ الشِّدَّةِ، وَآيَةُ الشِّدَّةِ مَعَ آيَةِ الرَّخَاءِ؛ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا رَاهِبًا، لَا يَرْغَبُ رَغْبَةً يَتَمَنَّى فِيهَا عَلَى اللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُ، وَلَا يَرْهَبُ رَهْبَةً يَلْقَى فِيهَا بِيَدَيْهِ. أَوَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ؛

لِأَنَّـهُ يُجَـاوِزُ لَـهُمْ مَـا كَـانَ مِنْ سَيِّئٍ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ أَيْنَ عَمَلِي مِنْ أَعْمَالِهِمْ؟ فَإِنْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ حَاضِرٍ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ.(١)

معاني المقال الرئيسة:

إن أبا بكر الصديق- رضي الله عنه- في لحظاته الأخيرة أوصى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وهو يوليه الخلافة بسبعة أمور جعلته محبًا للموت لا يبغضه ولا يخافه، أولها- تقوى الله عزَّ وجل، وثانيها- تأدية العبادات والأعمال في أوقاتها، وثالثها- تقديم الفريضة على النافلة، ورابعها- اتباع الحق واجتناب الباطل؛ ليثقل ميزانه يوم القيامة، وخامسها- عندما يسمع بأهل الجنة فليخف ألا يُلحق بهم، وسادسها- عليه عند ذكر أهل النار أن "يرجو الله تعالى- ألَّا يكون معهم، وسابعها- عليه أنْ يُقبل على الله بقلب راغب ولا ييأس من رحمته.

اعتمد أبو بكر الصديق- رضي الله تعالى عنه- على المقابلة الممتدة بين المواقف المتعارضة في وصيته، حيث قابل بين عمل الليل وعدم قبوله في النهار، وعمل النهار وعدم قبوله في الليل "مقابلة معنيين بمعنيين" في قول أبي بكر الصديق- رضي الله تعالى عنه: "إِنَّ لِلَّهِ حَقًّا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ فِي النَّهَارِ، وَحَقًّا فِي النَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ"، تلك المقابلة كشفت عن دلالة رئيسة جعلت لكل عمل وقتًا يؤدى فيه لا يصح تأخيره عن وقته المحدد، كما بينت أنَّ للنهار أعمالًا خاصة تؤدى فيه وكذلك الليل، كما أنها أوجبت ضرورة الحرص على أداء العبادات في أوقاتها، فلا

---

(١) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، (٢/٢٦٧، ٢٦٨)، ح: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

يجوز تأخير صلاة الليل إلى النهار أو العكس، وكذلك الصوم والحج لأي سبب من الأسباب، وقُدم في المقابلة حقُّ الليل على حقِّ النهار؛ إذ الليل أسبق في الوجود من النهار ومتقدم عليه، لذا قُدم على النهار في كثير من آيات القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(١)، ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾(٢)، ولما كان الليل وقت السكن والراحة وتحصيل القوى الفائتة ومعالجة الضعف والانكسار بالعمل والسعي في النهار قُدم ذكره لمشقة العمل فيه؛ لأنّ العمل فيه يأتي على عكس عادة الأنفس من الرغبة في الراحة والاطمئنان، قال تعالى: ﴿..وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا..) (٣)، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا..) (٤)، كما أنّ ظلمة الليل توجب الخلوة والانقطاع مما يُساعد على العبادة الخالصة والتوجه لله الواحد القهار.

فالمقابلة بُنيت على عدم قبول عمل الليل في النهار، وعدم قبول عمل النهار في الليل، فاعتمدت على آيتين كونيتين عظيمتين هما الليل والنهار اللذان يُبرزان قدرة الله تعالى وعظمته وهيمنة سلطانه على كل ساكن ومتحرك، قال تعالى:﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ..﴾(٥)، وخصَّ الليل والنهار؛ لأنهما محل الأفعال فهما زمانان تقع فيهما الأفعال وترفع فيهما الأعمال، كما وردَّ في الحديث الشريف أنَّ عمل اللَّيْلِ يُرْفَعُ إِلَى الله –عزَّ وجل– قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَل النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ،" عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا

(١) سورة الأنعام، آية١٣
(٢) سورة البقرة، آية ١٦٤
(٣) سورة الأنعام، آية ٩٦
(٤) سورة يونس، آية ٦٧.
(٥) سورة الإسراء، آية ١٢.

يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ"(١)، والمعنى أنّ الله تعالى يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده(٢)، وقيل: إن عمل الليل يرفع إلى الله تعالى قبل الشروع في عمل النهار، وعمل النهار قبل الشروع في عمل الليل، وهذا أبلغ من الرأي الأول؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى مُسَارَعَةِ الْكِرَامِ الْكَتَبَةِ إِلَى رَفْعِ الْأَعْمَالِ وَسُرْعَةِ عُرُوجِهِمْ إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ. (٣)

والمقابلة جاءت في أسلوب خبري تقريري في قول أبي بكر– رضي الله تعالى عنه– " إِنَّ لِلَّهِ حَقًّا"؛ لتقرير حق الله تعالى سالكًا طريق العموم والشمول، فنكر" حَقًّا" ليشمل كل حقوق الله تعالى، وأتى بها منونة لتعظيم حق الله عزّ وجل، و " حق الله الأمر حقًا: أثبته وأوجبه." (٤)، وعُرف "الحق" بأنه هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره(٥)، وبهذا يُعاقب

---

(١) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)،٢٩٣ – (١٧٩)، (١/ ١٦١)،ح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، (٣/ ١٣)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط/ الثانية، ١٣٩٢

(٣) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، (١/ ٨٦)، الناشر: دار الفكر، ط/ الثانية.

(٤) أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، (١/ ٢٠٣)، ح: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

(٥) ينظر: التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، (ص: ٨٩)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

على تركه ويُذم على عدم فعله والالتزام به، وفرق الأصوليون بين "حق الله" وحق العبد ، فحقّ الله ما لا يسقط بإسقاط العبد كالصلاة والصوم والجهاد والحج وحرمة القتال في الأشهر الحرم والإنفاق في سبيل الله ، وحقّ العبد عبارة عمّا يسقط بإسقاط العبد كالقصاص(١).

وأراد أنْ يُلبس حق الله تعالى ثوب الثبوت والدوام؛ فعبر بالجملة الاسمية المؤكدة بـ " إنَّ" لإظهار أن الحق ثابت لله تعالى ثبوتًا مستمرًا لا يتغير ولا يمكن أن ينفك عنه ما بقي الليل والنهار المتعاقبان إلى يوم القيامة، وسبق المقابلة أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء في قوله – رضي الله تعالى عنه–: " يَا عُمَرُ"؛ لتهيئته لاستقبال وصيته الموجهة إليه؛ فنزله منزلة البعيد أو الغافل لفتًا لانتباهه وتجديدًا لنشاطه وإثارة لوجدانه، فناداه بـ "يا" الموضوعة لنداء البعيد، " وبهذا يصبح أسلوب النداء ذا جمالية إشارية في تعانقه مع اللغة والمتكلم والمخاطب؛ لأنه مُنْطَلَقٌ وغَاية في تحوّلاته وأنواعه" (٢).

وتمتد المقابلة وتتسع في قول الصديق – رضي الله عنه– " أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ وَثِقْلِهِ عَلَيْهِمْ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا حَقٌّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا. أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا بَاطِلٌ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا."، حيث قابل " ثقل مَوَازِين مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بسبب

---

(١) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، (١/ ٦٨٣)، مراجعة: د. رفيق العجم، ح: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط/ الأولى – ١٩٩٦م.

(٢) جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية ، د / حسين جمعة ، ص ١٧٨، ١٧٩، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سنة ٢٠٠٥م .

اتباعهم الْحَقَّ وَثِقْلِهِ عَلَيْهِمْ، ووجوب ثقل موازينهم يوم القيامة بمن خَفَّتْ موازينهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسبب اتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ، ووجوب خفة موازينهم يوم القيامة.

تلك المقابلة أوضحت أوجه التفاعل والترابط بين النظم كاشفة عن دلالات عميقة ومعانٍ سامية؛ فأوضحت أنّ الناس يوم القيامة صنفان: صنف كثُرت حسناته فرجحت موازينه، وصنف قلت حسناته ورجحت سيئاته فخفت موازينه، كما بينت المقابلة سبب ثقل موازين الصنف الأول الناجي يوم القيامة في قوله:" بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ وَثِقْلِهِ عَلَيْهِمْ"، ثم أكدت المقابلة سبب ثقل موازين هؤلاء الناجين وأثبتت وجوب ثقل موازينهم يوم القيامة في قوله: " وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا حَقٌّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا."، ولما كان الضد يُظهر حسنه الضد أتى الصديق- رضي الله تعالى عنه- بعكس أوصاف الصنف الأول الناجي على الترتيب؛ ليُبرز الصنف الآخر الذي خفة حسناته ورجحت سيئاته، وسبب خفت موازينهم يوم القيامة مؤكدًا وجوب استحقاقهم ذلك العقاب في قوله:" خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا بَاطِلٌ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا."، فهذه المقابلة أدت إلى تعميق المعنى الدلالي متجاوزة ظاهر المعاني وسطحيتها، ورسمت صورة متكاملة لأصناف البشر يوم القيامة معتمدة على قوة التأثير وبلاغة القول التي جعلتها تمس شغف القلوب محركة كوامن الوجدان.

وتلك المقابلة بين أهل الحق وجزائهم يوم القيامة وبين أهل الباطل وجزائهم، وقعت موقع البرهان الساطع والدليل القاطع على أحقية كل فريق من الفريقين بجزائه وتعانقت مع ما يوحي به اتباع أهل الحق تلك الفرقة الناجية لأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه؛ مما يجعل ميزانهم يوم القيامة ثقيلًا راجحًا، وما يوحي به اتباع أهل الباطل تلك الفرقة الخاسرة من الزيغ والضلال واتباع الهوى واقتراف المحرمات، وعدم الامتثال لأوامر الله تعالى؛ مما يجعل ميزانهم يوم القيامة لا يزن شيئًا.

ومجيء المقابلة بأسلوب الاستفهام التقريري، ووليه أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء في قول الصديق– رضي الله تعالى عنه "أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."؛ حيث أراد أنْ يُنبه عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– ويُثير عقله ويُحرك وجدانه ويقرره بأنَّ ثقل موازين أهل الحق بسبب اتباعهم الحق وأعمالهم الصالحة، على عكس أهل الباطل وخفة موازينهم بسبب اتباعهم الباطل وبعدهم عن الحق أمرًا متحققًا ثابتًا لا يقبل الشك، أي أنك قد علمت ذلك يا عمر وتحققت منه، فهو يقرر عمر بفعل هو يعلمه، وفي ذلك يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " والقولُ في ذلك أَنك إذا قلت: "أَتفعلُ؟ " و "أَأَنْتَ تَفعل؟ " لم يَخْلُ من أن تُريدَ الحالَ أوِ الاستقبالَ، فإنْ أردتَ الحالَ كان المعنى شَبيهًا بما مَضى في الماضي، فإذا قلتَ: "أتفعلُ؟ " كان المعنى على أنكَ أردتَ أن تُقرِّره بفعلٍ هو يفعلُه..." [(١)].

آثر الصديق– رضي الله تعالى عنه– التعبير بقوله:" أَلَمْ تَرَ" دون " ألم تعلم"؛ لأنّ الرؤية لا تكون إلا للموجود بخلاف العلم فإنه يتَنَاوَل الْمَوْجُود والمعدوم[(٢)]، وإن كانت الرؤية في هذا المقام بمعنى العلم.

ولما كان الغرض من المقابلة الإقناع بتحقق وثبوت ثقل ميزان أهل الحق وخفة ميزان أهل الباطل في قوله: " فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ" والمعنى: موزونات حسناته من

---

(١) دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، ص١١٦، ح: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط/ الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، ص: ٩٤، ح: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

العقائد الصحيحة والأعمال الصالحة، فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بكل مرغوب، الناجون من كل مرهوب، وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ أي: ومَن لم يكن له من العقائد والأعمال ما يوزن– وهم الكفار– لقوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}(١)، والموازين: جمع " موزون "، وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله، أو جمع ميزان، قال ابن عباس رضي الله عنه: هو ميزان له لسان وكفّتان، تُوزن فيه الأعمال، قالوا: تُوضع فيه صحائف الأعمال، فينظر إليه الخلائق، إظهارًا للمعدلة، وقطعًا للمعذرة، فهو ميزان حقيقي، وقيل: الوزن عبارة عن القضاء السَّوي، والحكم العَدْل فهو مجاز(٢)، وأرى أنه لا مانع من حمل الميزان على الحقيقة؛ حيث توزن فيه أعمال العباد وصحائفهم؛ تأكيدًا للعدالة الإلهية،" وَثِقَلُ الْمَوَازِينِ كِنَايَةٌ عَنْ كَونه بِمحل الرضى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِكَثْرَةِ حَسَنَاتِهِ؛ لِأَنَّ ثِقَلَ الْمِيزَانِ يَسْتَلْزِمُ ثِقْلَ الْمَوْزُونِ، وَإِنَّمَا تُوزَنُ الْأَشْيَاءُ الْمَرْغُوبُ فِي اقْتِنَائِهَا، وَقَدْ شَاعَ عِنْدَ الْعَرَبِ الْكِنَايَةُ عَنِ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَأَصَالَةِ الرَّأْيِ بِالْوَزْنِ وَنَحْوِهِ..." (٣)، كما في قول النابغة الذبياني(٤):

إلى خيرِ دين نُسْكُه قد علمتُه ... وميزانه في سورة البر ماتع.

---

(١) سورة الكهف:١٠٥

(٢) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)،(٧/ ٣٤٥)، ح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط: ١٤١٩ هـ.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، (٣٠/ ٥١٣)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٤) ديوان النابغة الذبياني ،ص: ٢٣٧، ح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/ الثانية.

وتلك الكناية عن صفة قد أبرزت رضا الله –عزّ وجل – عن أهل الحق الذين كثُرت حسناتهم؛ فأثقلت موازينهم في صورة حسية مشاهدة تأنس لها النفوس وتهتز لها أوتار القلوب؛ فقد أعطتك المعنى مصحوبًا بدليله متبوعًا بحسن برهانه موجزًا مجسمًا، "ومما لاشك فيه أنّ الكناية تضفي على الأسلوب حسنًا وجمالًا "فتسترعي الانتباه، وتسترق الأسماع، وتبهر الألباب، وتذوب النفس تأثرًا بجمالها"[١].

ومما زاد المقابلة حسنًا وجمالًا وقوة تأثير في النفوس اشتمالها على الاقتباس القرآني[٢] ذلك المحسن البديعي اللفظي في قول الصديق– رضي الله تعالى عنه– "أَنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ"؛ اقتباسها من قوله عز وجل: **{فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}**[٣] ، وكذلك قول الصديق– رضي الله تعالى عنه–" مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ" مقتبس من قول الله تعالى: **{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه}**[٤]، ولم تقف بلاغة هذا الاقتباس على الزينة اللفظية والجرس الصوتي؛ إذ طلبه السياق واستدعاه المقام فكان له دورُ رئيسُ وتأثيرُ قويٌ في بيان المعنى وتوضيحه وتثبيته في نفس السامع، " والاقتباس مِنْهُ ما هو حسن بديع يقوي المتكلّم به كلامه، ويُحْكِمُ به نظامه، ولا سيما ما كان منه في الخطب، والمواعظ، وأقوال الحكمة، ومقالات الدعوة والإرشاد، ومقالات الإقناع

---

(١) الأسلوب الكنائي نشأته تطوره – بلاغته، د/ محمود السيد شيخون ، ص: ٨٧ ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط/ أولى، سنة ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

(٢) "الاقتباس: فهو أن يضمّن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه" عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـ)، (٢/ ٣٣٢)، ح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٣) سورة القارعة، آية ٦ .

(٤) سورة القارعة، آية ٨ .

والتوجيه للفضائل في نفوس المؤمنين بكتاب الله وكلام رسوله." [(١)]، فذلك الاقتباس ليس مجتلبًا لتحسين الكلام وتزينه بعد استيفاء المعنى وتمامه بل بُني عليه المعنى.

وفي قوله: "وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا حَقٌّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا" قصر طريقه النفي والاستثناء، قصر صفة على موصوف؛ حيث قصر صفة وجوب ثقل الميزان يوم القيامة على وضع الحق فيه؛ ليؤكد ويقرر وجوب ثقل الميزان يوم القيامة مبينًا السبب في ذلك وهو اتباع الحق، وكذلك قصر صفة وجوب خفة الميزان يوم القيامة على اتباع الباطل في قوله: " وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا بَاطِلٌ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا"؛ ليؤكد ويقرر ذلك المعنى في ذهن السامع، والفاروق عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– المخاطب لا يشك ولا يتردد في إقراره بوجوب ثقل ميزان أهل الحقّ يوم القيامة على نقيض وعكس وجوب خفة ميزان أهل الباطل ، لكن الصديق– رضي الله تعالى عنه– نزله منزلة الشاك المتردد؛ تأكيدًا وتثبيتًا لذلك المعنى في نفسه وزيادة لتمكينه في قلبه، فالقصر تأكيد على تأكيد، والقصر بطريق النفي والاستثناء، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه أو ما يُنزل منزلته[(٢)]، وعبر بهذا الأسلوب؛ لما فيه من الإيجاز، وزيادة التأكيد، وقوة المبالغة، ودفع إنكار أو شك مَنْ يُنكر أو يَشك في صحته.

وللمحسن البديعي اللفظي المتمثل في الجناس المحرف[(٣)] في قول أبي بكر الصديق– رضي الله تعالى عنه– " الْحَقَّ" و "حُقَّ" و" حَقٌّ" أثره لمطابقته لمقتضى

---

(١) البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، (٢/ ٥٣٦)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٢) ينظر : دلائل الإعجاز، الإمام أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ص٣٣٢، ٣٣٤ .

(٣) "وإن اختلفا في هيئات الحروف، سمي مُحَرَّفا". الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني،(٣/ ٣٢٤).

الحال؛ إذ طلبه السياق واستدعاه المقام، فجاء طواعية دون قصد لاجتلابه، فكان له أثر في بناء المعنى وإحداث تناغم موسيقي تطرب له الآذان وتهتز له أوتار القلوب، كما كان له أثره في نفسية المتلقي، وجذب انتباهه وتحريك وجدانه، وتشويقه لمعرفة المعنى ومِنْ ثَمّ تمكينه في نفسه؛ لما فيه من وشائج التنغيم الناتج عن تماثل حروف الكلمتين وتشابك المعاني، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " أما «التجنيس» فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمًى بعيدا"(١)، لذا يُعدُّ هذا الجناس من صميم البلاغة، والفضيلة فيه لم تتم إلا بنصرة المعنى، وأعاد عليك اللفظةَ كأنه يخدعُك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يَزِدْك وقد أحسن الزيادة ووفَّاها(٢).

وتآزر مع أسلوب المقابلة أسلوب سجع الموازنة (٣) بين" ثَقِيلًا و خَفِيفًا" في نهاية كل جملة في قوله: "وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا حَقٌّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ غَدًا إِلَّا بَاطِلٌ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا." ؛ فأحدث تناغمًا موسيقيًا جذب انتباه السامع، ومنح المعنى قوة وتأكيدًا، فألفاظ الفواصل في الجملتين متساوية في الوزن، "وللكلام بذلك طلاوة ورونق، وسببه الاعتدال؛ لأنه مطلوب في جميع الأشياء،

---

(١) أسرار البلاغة ، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ)، (ص: ٧)، ح: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

(٢) ينظر أسرار البلاغة ، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني ،(ص:٨).

(٣) سجع الموازنة: هو ما تساوت فيه الفاصلتان في الوزن دون القافية. ينظر: الإيضاح للخطيب القزويني، (٣٣٤/٣)، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، (٢/ ٤٧٩)، ح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان، وهذا لا مراء فيه لوضوحه." (١)

ومما زاد تلك المقابلة حسنًا وجمالًا أنها حملت بين طياتها أسلوب السجع المرصع(٢) في قول أبي بكر الصديق- رضي الله تعالى عنه-" أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ وَثِقْلِهِ عَلَيْهِمْ، أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ"؛ لتساوي أكثر ألفاظ الجملتين في الوزن والعجز" الحرف الأخير"، وهذا السجع غير متعمد ولا مقصود لذاته، بل جاء والمعنى يستدعيه والفكرة تطلبه، فأحدث نغمًا موسيقيًا قويًا تطرب له الآذان، وتهش له النفوس؛ لأنه يُبعدها عن الملل فيتمكن المعنى في الأذهان ويتعلق بالوجدان، ولا سيما أنها تتعلق بالحث على الالتزام بمنهج تربوي، وهو التزام الحق واتباعه وجعله سببًا في ثقل موازين العباد يوم القيامة، ونفرت من اتباع الباطل وجعلت منه سببًا في خفة الموازين يوم القيامة، فالباطل لا قيمة له ولا وزن، وصدق الله عزَّ وجلَّ إذ يقول في محكم تنزيله:{**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون**}{**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُون**}(٣).

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ)، (١/ ٢٧٢)، ح: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ.

(٢) السجع المرصع أو الترصيع: هو أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى وزنًا وتقفيةً، ينظر: الإيضاح (٣/ ٣٣١)٠

(٣) سورة الأعراف: ، آية ٨، ٩ .

ثم بين أبو بكر الصديق في وصيته لعمرَ بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما– آيتين من آيات الله تعالى، وهما آية الرخاء وآية الشدة معتمدًا على أسلوب العكس والتبديل[١] بين آيتين متضادتين في قوله:" أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا نَزَلَتْ آيَةُ الرَّخَاءِ مَعَ آيَةِ الشِّدَّةِ، وَآيَةُ الشِّدَّةِ مَعَ آيَةِ الرَّخَاءِ" اللفظان متبادلان الرخاء والشدة والمعنيان متعاكسان في التركيب، وقد وقع العكس بين متعلقي فعلين في جملتين، فقد تعلق الفعل في الأول بـ" آيَةُ الرَّخَاءِ مَعَ آيَةِ الشِّدَّةِ"، وتعلق الفعل في الثانية " بالشدة مع الرخاء" وقد تقدم الرخاء على الشدة في التعلق الأول، ثم عكس في الثاني.

والغرض من هذا تصوير مظهرين من مظاهر القدرة التي تفوق جميع القدر، وكان الرخاء مع الشدة أشهر في القدرة وأدل على سعة السلطان من عكسه، وهو الشدة مع الرخاء، كان الأول جديرًا بالتصوير ثم يتلوه الثاني؛ ولهذا كان أسلوب العكس من البلاغة في الصميم، لأنه مما يقتضيه المقام [٢]، والعكس والتبديل من المحسنات المعنوية؛ لأن فيه عكس المعنى و تبديله أولًا، ثم يتبعه وقوع التبديل في اللفظ بخلاف رد العجز على الصدر، فإنه إيراد اللفظين أحدهما في أول الكلام والثاني في آخره؛ لذا كان من المحسنات اللفظية، والحسن في العكس باعتبار أنه يجعل المعنى الواحد تارة مستحقًا لتقديم لفظه، وتارة مستحقًا لتأخيره، بخلاف رد العجز على الصدر، فإن

---

(١) العكس والتبديل هو: وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر، ويقع على وجوه: منها: أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أُضيف إليه، كقول بعضهم: "عادات السادات سادات العادات"، ومنها: أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين؛ كقوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ}[يونس: ٣١] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (٣/ ٢٩٩).

(٢) ينظر: الصبغ البديعي، د. أحمد إبراهيم موسى، ص ٤٧٧. دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

الحسن فيه باعتبار جعل اللفظ صدرًا وعجزًا من غير تصرف في معناه بالتقديم والتأخير[١] .

وأسلوب العكس والتبديل حمل في طيَّاته طباقًا بين " الرَّخَاءِ والشِّدَّةِ"، وضح المعنى وقرره في نفس السامع عن طريق إثارة الذهن وجذب الانتباه وتقوية المعنى؛ لمجيئه طواعية دون تكلف، فقد طلبه السياق واستدعاه المقام، وفي ذلك يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع، فلا شبهة أنَّ الحُسْن والقُبْح لا يعترض الكلامَ بهما إلاّ من جهة المعاني خاصّةً، من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيبٌ، أو يكون لها في التحسين أو خلاف التحسين تصعيدٌ وتصويب،.....وأما التطبيق، فأمره أبينُ، وكونه معنويًا أجْلَى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضدِه"[٢] .

وعن طريق هذين المحسنين البديعيين(العكس والتبديل والطباق) كشف لنا أبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه– في وصيته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه– أنَّ حالات البشر تتنوع بين الشدة والرخاء، بين الفرح والسرور والحزن والألم والسعة والضيق، فدوام الحال من المحال، وهذا قانون الحياة وأحوال الناس المختلفة المتغايرة فيها؛ مما يؤكد أنّ الحياة الدنيا دار ممر وليست بدار مقر، فلا شدة

(١) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي،(٤/٤٥)،ح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ،(ص: ٢٠).

تدوم ولا رخاء، وكل إنسان معرض للشدة والرخاء كما في قوله تعالى: {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}[١] .

ولنتأمل جمال الاستطراد[٢] في قول أبي بكر الصديق- رضي الله تعالى عنه-:" لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا رَاهِبًا، لَا يَرْغَبُ رَغْبَةً يَتَمَنَّى فِيهَا عَلَى اللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُ، وَلَا يَرْهَبُ رَهْبَةً يَلْقَى فِيهَا بِيَدَيْهِ."، بعد أنّ ذكر نزول آيَةَ الرَّخَاءِ مَعَ آيَةِ الشِّدَّةِ، وَآيَةَ الشِّدَّةِ مَعَ آيَةِ الرَّخَاءِ" استطرد مبينًا العلة من ذلك، وهي كون المؤمن راغبًا فيما عند الله تعالى من الثواب راهبًا فيما عنده – سبحانه وتعالى- من العقاب، ولا بُدّ أن يكون المؤمن عبدًا لله تعالى راغبًا راهبًا قال تعالى مثنيًا على آل زكريا – عليه السلام- في محكم تنزيله:{ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[٣] ، "ومن أنواع العبادة الرغبة فيما عند الله عز وجل من الثواب، وهي راجعة إلى الرجاء والرهبة مما عند الله تعالى من العقاب، وهي راجعة إلى معنى الخوف"[٤].

وهذا الاستطراد محسن بديعي معنوي له أثره في بيان المعنى وتوضيحه، " وهو نوع من علم البلاغة دقيق المجرى، غزير الفوائد، يستعمله الفصحاء، ويعول عليه

---

(١) سورة الشرح، آية٦

(٢) الاستطراد: وهو أن يأخذ المتكلّم في معنى، فبينا يمرّ فيه يأخذ في معنى آخر؛ وقد جعل الأول سببا إليه، وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج. ينظر: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ص: ٣٩٨).

(٣) سورة الأنبياء، آية٩٠

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت : ١٣٧٧هـ)، (٢/ ٤٤٩)، ح : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، ط/ الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

أكثر البلغاء، وهو قريب من الاعتراض الذى قدمنا ذكره، خلا أن الاعتراض منه ما يقبح، ويحسن، ويتوسط، بخلاف الاستطراد فإنه حسن كله [١].

والطباق بين " رَاغِبًا رَاهِبًا، ورَغْبَةً ورَهْبَةً" أدى دورًا في تقرير المعنى وترسيخه في نفس السامع؛ لإثارته المتلقي وجذب انتباهه، وجمعه بين معنيين متناقضين جنبًا لجنب، فقد جمع بين الرغبة والرهبة من الله تعالى حثًا للمؤمن على امتثالهما ليجمع بين الرجاء والخوف، فضلًا عما بين " رَاغِبًا ورَاهِبًا، ورَغْبَةً ورَهْبَةً" من الجناس المضارع[٢] لتقارب الحرفين المختلفين" الغين والهاء" في المخرج؛ فهما من الحروف الحلقية، هذا الجناس أدى إلى إثارة المتلقي وجذب انتباهه وتجديد نشاطه وحثه على إعمال عقله؛ لتشابه حروف الكلمات مع اختلاف المعنى، فالمؤمن لا يرهب إلا من الله تعالى ولا يرغب إلا في عطائه وإحسانه ، فَلا رَغْبَة إلّا إلَيْهِ ولا رَهْبَة إلّا منه، فضلًا عمّا أحدثه من جرس صوتي تطرب له الآذان وتهتز له أوتار القلوب.

بعد أنْ بيّن أبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه– في وصيته ما يجب أنْ يكون عليه المؤمن من الرغبة لله – سبحانه وتعالى– والرهبة منه – جلّ وعلا– أراد أنْ يُقرر وينُبه عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– ويُثير عقله ويُحرك وجدانه إلى ذكر الله تعالى لأهل النار بأسوأ أعمالهم، وذكره – تعالى– لأهل الجنة بأحسن

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (ت: ٧٤٥هـ)، (٣/ ٨)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

(٢) جناس مضارع إذا اختلف اللفظان في أنواع الحروف بشرط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف، والحرفان المختلفان متقاربان في المخرج. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (٣/ ٣٢٦).

أعمالهم، وعفوه – سبحانه – عن سيئاتهم معتمدًا على أسلوب المقابلة بين معنيين في قوله – رضي الله تعالى عنه– " أَوَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ أَنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُ يُجَاوِزُ لَهُمْ مَا كَانَ مِنْ سَيِّئٍ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ أَيْنَ عَمَلِي مِنْ أَعْمَالِهِمْ؟ فَإِنْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ حَاضِرٍ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ.(١)، حيث قابل بين ذكر الله تعالى لأهل النار بأسوأ أعمالهم، وبين ذكره تعالى لأهل الجنة بأحسن أعمالهم.

تلك المقابلة كشفت عن مكانة أهل الجنة ورفيع منزلتهم عند الله تعالى؛ حيث يتقبل عنهم أحسن ما عملوا في الدنيا من الأعمال الصالحة، ويصفح لهم عن سيئات أعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا يعاقبهم عليها، على عكس أهل النار الذين ذكرهم الله– جلَّ جلاله– بأسوأ أعمالهم تحقيرًا وتنفيرًا منهم، تلك المقابلة بُنيت على الترقي من الأدنى إلى الأعلى رغبة في التنفير وزيادة في تحقير أهل النار وحثًا على تجنب السيئات والمعاصي وألا يحذو إنسان حذوهم؛ لذا أتبع الحديث عن أهل النار بقوله:" فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مِنْهُمْ" معتمدًا على الشرط والجزاء المقطوع بوقوعهما؛ ليدل دلالة قطعية محققة في عدم رغبته في أنْ يكون من أهل النار تلك الفرقة الخاسرة.

كما رغبت المقابلة في الأعمال الصالحة وحثت على امتثالها؛ لما لها من عظيم الأجر والثواب عند الله تعالى؛ لذا أتبع الحديث عن أهل الجنة بقوله:" لِأَنَّهُ يُجَاوِزُ لَهُمْ

---

(١) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، (٢/٢٦٧، ٢٦٨)، ح: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

مَا كَانَ مِنْ سَيِّئٍ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ أَيْنَ عَمَلِي مِنْ أَعْمَالِهِمْ؟"مصدرًا قوله- رضي الله تعالى عنه- بالتعليل مبينًا سبب ذكر الله- سبحانه وتعالى- لأهل الجنة بأحسن أعمالهم التي صدرت منهم في الدنيا؛ لأنه تعالى تجاوز عن سيئاتهم وعفا عنهم وصفح، مختتمًا بالاستفهام في قوله:" فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ أَيْنَ عَمَلِي مِنْ أَعْمَالِهِمْ؟" ذلك الاستفهام الذي خرج إلى معنى التعجب مشحونًا بالحسرة والعتاب والملامة، والتعجب" يشارك الاستفهام في أن التعجب مما خفى سببه والاستفهام يكون عما خفى"[(١)]، وهذا الاستفهام الذي خرج إلى معنى التعجب مشحونًا بالحسرة والعتاب والملامة أقوى من التعجب الصريح؛ لإثارته المخاطب وجذب انتباهه وتجديد نشاطه، فأبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه- يتعجب من نفسه متحسرًا معاتبًا لها لشعوره بنقصان عمله مقارنة بأعمال أهل الجنة الذين ذكرهم الله – جلّ جلاله- بأحسن أعمالهم وعفا عن سيئاتهم؛ لذا أنبّ نفسه أشدّ التأنيب ، فالتعجب كما عرفه " الدماميني بأنه انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه، ومن ثم قيل إذا ظهر السبب بطل العجب. [(٢)]

ويبدو في تلك المقابلة التأثر بمعنى قوله تعالى: ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ** ﴾[(٣)]، تلك المقابلة جاءت طواعية دون تكلف لاجتلابها، فقد طلبها السياق

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح بهاء الدين السبكي (١/ ٤٥٢)..

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، (٣/ ٢٣)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

(٣) سورة الأحقاف، آية ١٦.

واستدعاها المقام؛ إذ كشفت عن موقفين متعارضين بين أهل النار وأهل الجنة وسوء أعمال أهل النار وحسن أعمال أهل الجنة، فأدت دورًا مهمًا وحيويًا في التعبير والتأثير، دورًا يوقظ النفس الغافلة ويُحرك الإرادة داخل الإنسان ليُغير ما هو عليه من ارتكاب السيئات والمعاصي ويحرص على الطاعات والأعمال الصالحات التي تقربه إلى الله تعالى.

اختتم أبو بكر الصديق– رحمه الله تعالى– وصيته بالطباق بين " غَائِبٌ" و "حَاضِرٍ" في قوله : "فَإِنْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ حَاضِرٍ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ.[1]، ذلك الطباق أبرز الموت الغائب في صورة الحاضر؛ لأنّ الإنسان إذا استحضر الموت عمل بتلك الوصية الجامعة لكل صلاح الداعية لكل أعمال الخير المنفرة من الآثام والمعاصي، وهذا الطباق كشف عن معنيين متضادين وجعلهما في آن واحد.

تكرار أسلوب الاستفهام التقريري، ووليه أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء في قول الصديق– رضي الله تعالى عنه: " أَلَمْ تَرَ يَا عُمَرُ" ؛ لأنه هو مرتكز ومحور الوصية، وفي تكراره زيادة إقناع بالمعنى الأم والمحور الرئيس، فالصديق – رضي الله تعالى عنه– أراد أنْ يلفت انتباه الفاروق عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– ويقرره بما اشتملت عليه وصيته له واستخلافه للأمة منِ بعده، " واللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر

(١) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، (٢/٢٦٧، ٢٦٨)، ح: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

ما يثير اهتمامًا عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه "[1]، فانظر إلى صدق الوصية وحرص الصديق أن يصل بكل المعاني التي كانت في قلبه وجاشت في صدره، وقد عاركته أحداث الحياة ووافته سكرات الموت إلى عمر بن الخطاب الخليفة الذي سيتبعه في قيادة هذه الأمة.

وبالتأمل في وصية أبي بكر عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما– يتبين لنا ظهور مواضع التأنق في الكلام المتمثلة في حسن الابتداء، وأطلق عليه أبو هلال العسكري وابن الأثير المبادئ والافتتاحات[2]،وحسن التخلص وحسن الانتهاء، فحسن الابتداء في وصيته كاشفة عن قصده وغرضه منها مرتبطة بكل ما تضمنته الوصية من معانٍ سامية ارتباط الروح بالجسد، وذلك في قوله– رضي الله تعالى عنه– " إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ، إِنَّ لِلَّهِ حَقًّا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ فِي النَّهَارِ، وَحَقًّا فِي النَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ"، فالابتداء الحسن في استخلاف عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه– على أصحاب رسول للَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وليس مجرد استخلاف، فعظم الخلافة نابع من عِظم المستخلَفين وعظم المستخلِف والمُستخَلف، ثم يأتي التصريح بالوصية في قوله: " وَأَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ"، وأي وصية أعظم من الوصية بتقوى الله ! بل والله إنها أعظم وصية وأربحها، جملة موجزة حملت في طياتها الكثير

(١) التكرير بين المثير والتأثير للدكتور عز الدين علي السيد– ص ١٣٣.

(٢) ينظر: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، ص٤٣١ ، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢ /٢٢٣.)

من المعاني، وهو ما أطلق عليه البلاغيون إيجاز قصر[١]، فالتقوى لفظ عام يدعو إلى كل خير وينفر من كلّ شر، وكما قال الطبري– رحمه الله تعالى– " :"واتقوا الله"، وخافوا الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق، وفيما ألزم نساءكم لرجالكم ورجالكم لنسائكم، وفيما أوجب عليكم لأولادكم، فاحذروه أن تخالفوه فتعتدوا – في ذلك وفي غيره من فرائضه وحقوقه – حدوده ، فتستوجبوا بذلك عقوبته"[٢] ، ولحسن الابتداء أثر عظيم في نفسية المتلقي؛ " لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان كما ذكرنا أقبل السامع على الكلام، فوعى جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه، وإن كان في غاية الحسن." [٣]

كما كان لحسن التخلص والانتقال من معنى إلى آخر أثره في نفسية السامع؛ لأن السامع يكون مترقبًا لذلك الانتقال" فإذا كان حسنًا متلائم الطرفين، حرك من نشاط السامع، وأعان على إصغائه إلى ما بعده، وإن كان بخلاف ذلك؛ كان الأمر بالعكس." [٤]، فألفاظ الوصية تسير في تسلسل عجيب وترتيب بديع ومعانيها تتلاقى بحيث يسلم كل معنى إلى ما بعده، كما يقول ابن الأثير: " فيكون بعضه آخذا برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه، ويستأنف كلاما آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما

---

(١) "فالقصر تقليل الألفاظ، وتكثير المعاني" كتاب الصناعتين، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) (ص: ١٧٥)، ح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ) ،(٥/ ٧٦)، ح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ،للخطيب القزويني (٣/ ٣٦١).

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ،للخطيب القزويني (٣/ ٣٦٤).

أفرغ إفراغا"[1]، بل إن كل معاني الوصية تتصل بالمعنى الأم والغرض الرئيس، وهو تقوى الله تعالى الذي استهلت به الوصية، ثم انتقل من ذلك إلى وجوب تأدية العبادات والأعمال في أوقاتها، وتقديم الفريضة على النافلة، ثم الحث على اتباع الحق واجتناب الباطل؛ مبينًا العلة من ذلك متمثلة في أن اتباع الحق واجتناب الباطل يكون سببًا في ثقل موازين العباد يوم القيامة ، ثم بيّن خوفه من عدم لحوقه بأهل الجنة عند ذكرهم، ورجائه ألا يكون مع أهل النار عند ذكرهم، ثم بيّن ما يجب أنْ يكون عليه العبد المؤمن من الإقبال على الله تعالى بقلب راغب راهب ، ثم أراد أبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه – أنْ يُقرر ويُنبه عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– ويُثير عقله ويُحرك وجدانه إلى ذكر الله تعالى لأهل النار بأسوأ أعمالهم، وذكره – تعالى– لأهل الجنة بأحسن أعمالهم، وعفوه – سبحانه – عن سيئاتهم.

تميزت الوصية بحسن الختام؛ حيث خُتمت بألفاظ عذبة حسنة السبك واضحة المعنى، ولك أن تتأمل قول أبي بكر الصديق– رضي الله تعالى عنه– في آخر وصيته: " فَإِنْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ حَاضِرٍ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ."، وتلك العبارة لها أثرها القوي على نفسية المتلقي والسامع؛ إذ إنها آخر ما يقرع أذنه ويصل إلى سمعه، وفيها حث له على العمل بما تضمنته الوصية، فإن الإنسان إذا التزم بما تضمنته تلك الوصية من تقوى الله تعالى والتزام طاعته واجتناب معصيته، وأخلص العبادة له– سبحانه وتعالى– رغبة ورهبة، وحمده سبحانه في الرخاء وصبر على البلاء إلى غير ذلك من المعاني السامية التي تضمنتها الوصية، صار محبًا للموت لا يخشاه ولا يخافه ، وهو آتٍ لا محالة ولا مفر منه، وصدق كعب بن زُهير إذ يقول في قصيدته التي مدح فيها النبي محمد– ﷺ–:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (٢/ ٢٤٤).

كُلُ اِبنِ أُنثى وَإِن طالَت سَلامَتُهُ يَومًا عَلى آلَةٍ حَدباءَ مَحمولُ[١].

ومن ثَمّ نلحظ أثر حسن الانتهاء في نفسية المتلقي وقوة وقعه؛ "لأنه آخر ما يعيه السمع، ويرتسم في النفس؛ فإن كان مختارا ... جَبَر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وإن كان غير مختار كان بخلاف ذلك، وربما أنسى محاسن ما قبله" [٢].

وجعل الفقهاء تلك الوصية من باب المصلحة المرسلة التي ليس لها أصلُ محددُ تقاس عليه، ولا واقعة تماثلها من كل الوجوه حتى يجمع بينهما بالعلة الجامعة، وإنما هناك مصلحة يراد الوصول إليها، وهذه المصلحة سواء كانت لحفظ دين الناس أو دنياهم لم يأت نص شرعي بالنهي عنها، وعن أخذها بخصوصها، ولكن يُستنبط لها حكم، ويُؤخذ بها؛ لليقين بأن الشريعة الإسلامية لم تأت إلا لمصالح العباد، ومن أمثلتها: استخلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب– رضي الله عنهما–، فهي لم تصدر عن هوى؛ فقد استوفت شروط وضوابط الوصية الشرعية من حيث كونها مصلحة حقيقية تندرج تحت قاعدة كلية من قواعد التشريع، وتحقق فعلاً مصلحة شرعية لحفظ الناس في دينهم ودنياهم، وليس فيها معارضة لنص شرعي أو إجماع أو قياس؛ لأنه لا مصلحة قط في مخالفة أمر الله ونهيه، كما أن الأخذ بها لا يؤدي إلى حصول مضرة مساوية لها أو زائدة عنها، والأخذ بها ليس مفوتًا لمصلحة أعظم منها؛ لأن السياسة الشرعية تقتضي تحصيل أعظم المنفعتين، وبهذا تصبح المصلحة المرسلة طريقًا صحيحًا من طرق الحق والعدل، ويسد الباب على ما ينافي الشرع ممن يريد أن يصادم تشريع الله بمصالح موهومة مظنونة لا تحقق إلا الفساد في الأرض، والمصلحة المرسلة خلاف القياس الذي له أصل محدد يقاس عليه.[٣]

---

(١) ديوان كعب بن زهير، ص ٦٥، ح/ الأستاذ: علي فاعور، دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: للخطيب القزويني، (٣/ ٣٦٤).

(٣) ينظر: البيان المأمول في علم الأصول، عبد الرحمن عبد الخالق، (ص: ١١٨ إلى ١٢٠)الناشر: مكتبة الإيمان، ٤ يناير ١٧٣١م.

المبحث الثاني:
البديع وأثره في (عهد أبي بكر عند موته بالخلافة إلى عمر بن الخطاب – رضي اللّه تعالى عنهما-)

ولما كان عهد أبي بكر عند موته بالخلافة إلى عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما– وثيق الصلة بوصيته له، كان لا بُد من بيان أثر ما تضمنه ذلك العهد من ألوان البديع في توضيح معناه وتقريره في نفس السامع.

نص العهد : "ومما روي لنا عنه رضي الله عنه حيث عهد عند موته وهو: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عند آخر عهده بالدنيا، وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر. إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب، فإن بر وعدل فذلك علمي به، ورأيي فيه، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب،[1] {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}[2] .

اعتمد أبو بكر الصديق– رضي الله تعالى عنه– في عهده بالخلافة إلى عمرَ بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه– على المقابلة في قوله:" آخر عهده بالدنيا، وأول عهده بالآخرة" حيث قابل معنيين بمعنيين، كشفت تلك المقابلة عن التوقيت الزمني

---

(١) راجع: الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٨٥هـ)،(١/١٤،١٣)، ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ط/ الثالثة، ١٤١٧هـ – ٩٩٧ م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لمؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، (٣/ ٦٨)، ح: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، سنة ١٩٠٠م .

(٢) سورة الشعراء: من الآية٢٢٧ .

الذي كتب فيه عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب، كما كشفت عن قرب أجل أبي بكر الصديق؛ حيث كان عهده لعمر بالخلافة عند آخر أيامه في الدنيا، كما بينت قرب انتقال الصديق– رضي الله تعالى عنه– لدار الآخرة، وروي في الرياض النضرة زيادة " خارجًا منها" بعد آخر عهده بالدنيا، وزيادة " داخلًا فيها" بعد أول عهده بالآخرة في قوله : " هذا ما عهد أبو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجًا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلًا فيها"[١] ،فيكون مقابلة أربعة معاني بأربعة، حيث قابل آخر عهده بالدنيا وخروجه منها بأول عهده بالآخرة ودخوله فيها، وتلك الزيادة في المقابلة لها أثرها في زيادة تقرير المعنى وتأكيده في النفس؛ إذ عن طريقها تقرر خروج الصديق– رضي الله تعالى عنه– من الدنيا، ودخوله في الدار الآخرة.

أتبع المقابلة بالطباق في قوله : " في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر"، حيث طابق بين " يؤمن" و" الكافر" ثم طابق بين "يتقي" و" الفاجر" ،لأن التقي هو مَنْ يقي نفسه من العذاب والمعاصي فيعمل الصالحات ويتجنب المحرمات بخلاف الفاجر" المائل"[٢] عن الالتزام بالأعمال الصالحة صاحب " الانْبعاثِ فِي المَعَاصي والمَحَارِمِ والزِّنَى ورُكُوب كُلِّ أَمْرٍ قَبيح من يَمِين كاذبَة أَو كَذِب"[٣] ذلك الطباق كشف عن حقيقة الدار الآخرة حيث يُكشف الحجاب وتتجلى الحقائق للعيان وتسطع البراهين فلا مجال لشك أو إنكار، فيؤمن الكافر ويتقي الفاجر، وزيد في

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري، (١/ ٢٦٠)، دار الكتب العلمية، ط/ الثانية.

(٢) "وفَجَرَ، أي كذب. وأصله الميل. والفاجر: المائل". الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٢/ ٧٧٨).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٢٩٩/١٣ ، ٣٠٠).

الرياض النضرة بعد الفاجر" ويصدق الكاذب"[١] بالمطابقة بين يصدق والكاذب، ويكمن العنصر الجمالي في الطباق فيما يحدثه من تأثير نفسي ناتج عما فيه من تلاؤم بين المختلفات في الأذهان وما يعكسه سلبًا أو إيجابًا على الجوارح والأعمال، باعتبار أن الجمع بين المختلفات أقرب تخاطرًا في الذهن من المؤتلفات وأكثر تأثيرًا منه [٢].

وقد كان للترصيع أو السجع المرصع ذاك المحسن البديعي اللفظي في قول الصديق- رضي الله تعالى عنه- "في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر" أثره الجمالي؛ لتناغم جرسه الصوتي وتوافق ألفاظه في الوزن والحرف الأخير، ومجيئه طواعية دون تكلف لاجتلابه حيث جاء والمعنى يطلبه، فأحدث نغمًا موسيقيًا قويًا تطرب له الآذان، وتهش له النفوس؛ لأنه يُبعدها عن الملل فيتمكن المعنى في الأذهان ويتعلق بالوجدان، ولا سيما أنه يتعلق بالكشف عن تجلي الحقائق في الآخرة وكشف الغطاء، فيصدق الكاذب ويوقن الفاجر.

ثم يصرح الصديق- رضي الله تعالى عنه- عن خُلق الفاروق عمر بن الخطاب سالكًا طريق الطباق في قوله: "فإن بر وعدل فذلك علمي به، ورأيي فيه، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب"، حيث طابق بين " بر" و" وبدل" ، إذ "البر" التوسع في فعل الخير، والفعل المرضي الذي هو في تزكية النفس كالبر في تغذية البدن، تارة ينسب إليه تعالى نحو إنه هو البر الرحيم، وتارة إلى عبده فيقال: بر العبد ربه أي توسع في

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري، (١/ ٢٦٠)، دار الكتب العلمية، ط/ الثانية.

(٢) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنبكة، (٢/ ٣٧٨)، دار القلم دمشق، ط/ الثالثة ٢٠١٠م.

طاعته، فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة ويكون في الاعتقاد وغيره، ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه[١]، وبدّل الشيء: غيره[٢]، فالتبديل يستلزم تغير الخير إلى الشر والطاعة إلى المعصية وكل شيء إلى ضده وعكسه، فهو طباق خفي.

- وأتبعه أبو بكر الصديق– رضي الله تعالى عنه– بالطباق الظاهر بين " عدل " وجار"، هذا الطباق كشف عن حقيقة الفاروق عمر بن الخطاب عند أبي بكر الصديق– رضي الله تعالى عنهما– وما عرفه عنه وعهده فيه من الالتزام بطاعة الله– عزَّ وجل– والصدق وفعل الخيرات واجتناب المحرمات، والبعد عن الظلم والجور والبغي والطغيان وكل فعل مشين، والالتزام بكل خُلق سامٍ، ولما كان الالتزام بالعدل والقسط، وعدم الظلم والتعدي والطغيان من أعظم المبادئ الإسلامية التي تقوم عليها الشريعة؛ جعلها أبو بكر الصديق– رضي الله تعالى عنه– أساسًا بنى عليه اختياره لمَنْ يتولى أمر الأمة الإسلامية من بعده، فالطباق أدى دورًا رئيسًا في توضيح ذلك المعنى وتمكينه في نفس السامع بجمعه بين كل معنيين متضادين وجعلهما جنبًا لجنب، وصدق القاضي الجرجاني إذ يقول: " وأما المطابقة فلها شُعَب خفية، وفيها مكامن تغمُض، وربما التبست بها أشياء لا تتميّز إلا للنظر الثاقب، والذهن اللطيف".[٣]

---

(١) ينظر:. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ) (ص: ٧٤)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

(٢) أساس البلاغة للزمخشري (١/ ٥٠).

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ)، (ص: ٤٤)، ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

وآثر أبو بكر الصديق– رضي الله تعالى عنه– التعبير بالجور دون الظلم في قوله: " وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب"؛ إذ الْجور خلاف الاسْتقَامَة فِي الحكم ومفارقتها، وَالظُّلم ضَرَر لَا يسْتَحق وَلَا يعقب عوضًا سَوَاء كَانَ من سُلْطَان أَو حَاكم أَو غَيرهمَا، وأصل الظُّلم نُقْصَان الْحق، والجور الْعُدُول عَن الْحق من قَوْلنَا جَار عَن الطَّرِيق إِذا عدل عَنهُ، وخولف بَين النقيضين فَقيل فِي نقيض الظُّلم الإنصاف، وَهُوَ إِعْطَاء الْحق على التَّمام، وَفِي نقيض الْجور الْعدْل، وَهُوَ الْعُدُول بِالْفِعْلِ إِلَى الْحق[1].

وقول الصديق– رضي الله تعالى عنه– عن خُلق الفاروق عمر بن الخطاب: "فإن بر وعدل فذلك علمي به، ورأيي فيه، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب"، يُعدُّ عكسًا في اصطلاح الفقهاء بخلاف علماء البلاغة[2]، فالعكس في اصطلاح الفقهاء : "عبارة عن تعليق نقيض الحكم المذكور بنقيض علته المذكورة ردًّا إلى أصل آخر، كقولنا: ما يلزم بالنذر يلزم بالشروع، كالحج، وعكسه: ما لم يلزم بالنذر لم يلزم بالشروع، فيكون العكس على هذا ضد الطرد، العكس: هو التلازم في الانتقاء بمعنى كلَّما لم يصدق الحد لم يصدق المحدود، وقيل: العكس عدم الحكم لعدم العلة. [3]

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، (ص: ٢٣١)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر التوزيع، القاهرة – مصر.

(٢) العكس والتبديل هو: وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر، ويقع على وجوه: منها: أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أُضيف إليه، كقول بعضهم: "عادات السادات سادات العادات"، ومنها: أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين؛ كقوله تعالى: { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ }[يونس: ٣١] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للطيب القزويني (٣/ ٢٩٩).

(٣) التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، (ص: ١٥٣)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

وبنى الطباق في قوله– رضي الله تعالى عنه– "فإن بر وعدل فذلك علمي به، ورأيي فيه، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب" على أسلوب الشرط معتمدًا على أداة الشرط " إنْ" التي تستخدم في الشرط غير المقطوع بوقوعه؛ لأنه أمر مشكوك فيه؛ فيتناسب معها الفعل المضارع ، ولكنه عدل عن ذلك إلى الفعل الماضي الذي يستعمل مع أداة الشرط " إذا" المستخدمة في الشرط المقطوع بوقوعه لنكتة بلاغية ففي قوله: "فإن بر وعدل فذلك علمي به" بناء جملة الشرط على "إن" مع أنّ الشرط مقطوع بوقوعه؛ فبر وعدل عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– ثابت متحقق لا يشك فيه أبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه– ولا يتطرق إليه أدنى ريب، ولكنه آثر التعبير بـ " إنْ"؛" لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده "[(١)]، و في قوله:" وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب"" بناء جملة الشرط على "إن" "مع أن الشرط مقطوعُ بوقوعه؛ لكون الكلام على سبيل الفرض والتقدير) [(٢)]، فأبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه– قصد تصوير عدول عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– عن البر والعدل إلى الجور والتبديل واجب الانتفاء حقيق ألا يكون ثبوته له إلا على سبيل الفرض والمحال، أو للتوبيخ كما يقول بهاء الدين السبكي: " أو التوبيخ وتصوير أنّ المقام – لاشتماله على ما يقلع الشرط عن أصله – لا يصلح إلا لفرضه، كما يفرض المحال"[(٣)].

وبالتأمل في عهد أبي بكر عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما– يتبين لنا ظهور مواضع التأنق في الكلام المتمثلة في حسن الابتداء، وحسن التخلص

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، (٢/ ٦٠).

(٢) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص لابن يعقوب المغربي،(٢/٤٥).

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي (١/ ٣٢٦).

وحسن الانتهاء، فحسن الابتداء في عهده كاشفة عن قصده وغرضه منه مرتبطة بكل ما تضمنه عهده من معانٍ سامية، وذلك في قوله- رضي الله تعالى عنه- " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "، فالابتداء الحسن في استهلال العهد بالبسملة، وجمعت في طياتها ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى الحسنى(الله، الرحمن، الرحيم) ، وفي اسم الجلالة الإشارة إلى معنى الجمع والإحاطة، ومع اسمه "الرحمن" الإشارة إلى معنى العموم والاتساع ومع اسمه "الرحيم" الإشارة إلى معنى التخصيص مع الدلالة على معانٍ أخر(١)، حيث يقول الإمام البقاعي عند تفسيره للبسملة: وأفسّر كلّ بسملة بما يوافق مقصود السورة ولا أخرج عن معاني كلماتها. (٢)

وتمييز العهد أكمل تمييز بتعريفه باسم الإشارة(٣)، فهو أدل على العناية بالعهد؛ فهو عهد محدد معين واضح؛ لتمييزه بالقلب والعين(٤)، فقد روعي في تعريف " العهد" باسم الإشارة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، للخصوصية الكامنة في اسم الإشارة وتلاقيها مع مكانة العهد ورفعته وعلو قدره؛ فهو عهد أبي بكر خليفة محمد رسول الله

---

(١) ينظر: الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم، المؤلف: د/ محمود توفيق محمد سعد، ص ٢١٨.، الناشر، مكتبة وهبة، سنة النشر٢٠٠٣م ١٤٢٤هـ.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، (١٩/١)، ط :دائرة المعارف العثمانية –الهند، وطبعة بيروت – دار الكتب العلمية.

(٣) "فإما لتمييزه أكمل تمييز لصحة إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة حسًّا" الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (١/ ٤٩).

(٤) "والتمييز الأكمل هو ما كان بالعين والقلب، فإنه لا تمييز أكمل منه، ولا يحصل ذلك التمييز إلا باسم الإشارة" حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (١/ ٥٣٢).

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وقد كان لهذا الابتداء وبراعة الاستهلال أثر عظيم في نفسية المتلقي.

كما كان لحسن التخلص والانتقال من معنى إلى آخر أثره في نفسية السامع؛ فألفاظ العهد تسير في تسلسل عجيب وترتيب بديع ومعانيها تتلاقى بحيث يسلم كل معنى إلى ما بعده، حيث انتقل أبو بكر الصديق- رضي الله تعالى عنه- من البسملة إلى بيان عهده، وهو خليفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مبينًا وقت ذلك العهد؛ حيث كان عهده لعمر بالخلافة عند آخر أيامه في الدنيا، وقرب انتقاله – رضي الله تعالى عنه- لدار الآخرة،ثم كشف عن حقيقة الدار الآخرة في قوله:" في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر"، فيُكشف الحجاب وتتجلى الحقائق للعيان وتسطع البراهين فلا مجال لشك أو إنكار، ثم يصرح بتوليته عمر بن الخطاب خليفة للمؤمنين من بعده في قوله: " إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب"، مبينًا سبب استخلافه لعمر بن الخطاب من بعده متمثلًا في علمه ببر وعدل عمر.

تميز العهد بحسن الختام؛ حيث خُتم بآية قرآنية ألا وهي قوله عزّ وجلّ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}(١) ، وأي ختام أعظم وأفضل من هذا ! ؛ فالقرآن الكريم قد بلغ الغاية القصوى في البلاغة ، والرتبة العليا في الفصاحة، كما كانت تلك الآية الكريمة مؤذنة بانتهاء الكلام متناسبة مع ما تضمنه العهد متلاقية مع قوله- رضي الله تعالى عنه-: " وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب" مشتملة على الوعيد والتهديد لمَنْ ظلم وبدل، وعن البر والعدل عدل.

ومواضع التأنق في الكلام موضع خلاف بين علماء البلاغة، ولما كان عنوان البحث(البديع في ضوء فكر الإمام عبد القاهر الجرجاني، وأثره في دلالة النص)

(١) سورة الشعراء: من الآية٢٢٧ .

ارتأيت أن أقف عند ذلك الخلاف مبرهنة من خلاله عن عنوان البحث، كاشفة عن أثر البديع في توضيح المعنى وتقريره فضلًا عن أثره في الجرس الصوتي والحسن العرضي التابع لحسنه الذاتي.

ومواضع التأنق في الكلام يبدو لي أنها ظلمت أشدّ الظلم حينما وضعها بعض المصنفين في خاتمة علم البديع، ويرى أنها لا بأس بذكرها لاشتماها على فائدة(١)، مع أنّ مواضع التأنق في الكلام من صميم البلاغة؛ فما ذكره البلاغيون من علة التأنق في المواضع الثلاثة (حسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الانتهاء) ، في قولهم: " ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه؛ حتى تكون أعذب لفظا، وأحسن سبكا، وأصح معنى".(٢)؛ وعذوبة اللفظ تتحقق بالبعد عن التنافر، وحسن السبك يعني حسن الصياغة والبعد عن التعقيد اللفظي وعن التقديم والتأخير الملبس(٣)، وذهب الدسوقي في حاشيته إلى أن الاحتراز عن التنافر والثقل من الحسن الذاتي الحاصل بعلم المعاني، فرعاية الحسن في هذه المواضع الثلاثة من رعاية الحسن الذاتي، فلا يكون هذا الحسن من البديع، ومن ثَمّ فلا يكون هذا الفصل من الخاتمة التي هي من البديع(٤)

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني(٣٣٧/٣).

(٢) الإيضاح للخطيب القزويني (٣٦١/١)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني ،(٧٣٤/٣)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني(٤/ ٢٨٣ وما بعدها) .

(٣) ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح،(٦١/٢ إلى ٦٣)

(٤) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٤/ ٢٨٣).

ويرى عبد المتعال الصعيدي أن مواضع التأنق: من صميم البديع لا من لواحقه[١]، وهو بذلك يكون قد أنصف مواضع التأنق من كونها لاحقة بالبديع بجعلها من أصله وصميمه.

فعذوبة اللفظ لا ترجع إلى ذاته وإنما ترجع إلى مدى ما تحمله الألفاظ من دلالات وإيحاءات معبرة عن نفسية المبدع كاتبًا أو شاعرًا، أو كما يقول دكتور/ محمد محمد أبو موسى: "تأكد أنّ عذوبة الكلام ليست عذوبة ألفاظ، وإنما هي عذوبة في النفس سقطت على الكلام فأصابه منها ما أصاب"[٢].

(١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي ، (٦٦٨/٣).

(٢) .درس صوتي في الجامع الأزهر، د/ محمد محمد أبو موسى، مسجل على اليوتيوب بعنوان: عذوبة النفس وعذوبة اللفظ، بواسطة عبيد الظاهري، بتاريخ(٣/٣/ ٢٠٢٠) .

خاتمـــة

الحمد لله ربِّ العالمين، خلق الإنسان علمه البيان، الحمد لله صاحب السلطان ذي العرش القائم على كل نفس بما كسبت في السر والجهر إليه المرجع والمصير، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين بلا عَدَّ ولا حصر إلى يوم الدين.

بعد دراسة البديع في وصية وعهد أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما– والوقوف على ما فيهما من دقائق وأسرار، أُشير إلى أهم نتائج البحث:

- اتسمت الوصية والعهد بالطابع الديني، وتناولت أمرًا سياسيًا؛ لأنها تتصل بنظام الحكم وحسن القيام على الرعية وتنظيم شؤونها، فهي وصية سياسية ممتزجة بعناصر دينية، وتعدّ من أعظم الوصايا وأحقها لاتصالها بالموت من جانب، وصدورها من خليفة رسول الله– صلى الله عليه وسلم–.
- اتسمت الوصية والعهد بالسهولة والوضوح في الألفاظ والمعاني، والبعد عن التكلف، فالألفاظ رصينة محكمة البناء، لها وقع وتأثير في المتلقي لحثه على الانتباه والتفكر في مضمون الوصية والعهد كاملًا.
- كثرة الطباق في الوصية والعهد، إذ وردا في عشرة مواضع تقريبًا، وقاما بدور مهم وحيوي في التعبير والتأثير، دورٍ يوقظ النفس الغافلة ويُحرك الإرادة للتفكر والتأمل في المضمون وما اشتمل عليه كل منهما من نصائح وإرشادات وجهها أبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه– لمَنْ يهمه أمره ويعنيه شأنه الفاروق عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه– وتوليه خلافة المسلمين من بعده حرصًا عليهم من الفتنة والتفرق.

- كثرة في الوصية والعهد المقابلة الممتدة بين المواقف المتعارضة والأصناف المتباينة والسعي والجزاء المختلف في تناسق عجيب وترتيب بديع متميز بين تلك المقابلات ؛ فكان لها من قوة التأثير والبلاغة ما جعلها تمتلك القلوب وتأنس لها النفوس، ومثلت المقابلة خمسة مواضع تقريبًا .
- تنوع وكثرة ألوان البديع ومجيئها عفوًا وطواعية دون تكلف لاجتلابها؛ حيث جاءت والسياق يطلبها والمقام يقتضيها والفكرة تستدعيها، فكان لها أثرها في وضوح المعاني وزيادة تمكينها وتثبيتها في نفس السامع، فورد السجع في ثلاثة مواضع، وكل من الاقتباس من القرآن الكريم والجناس مرتين، وورد كل من الاستطراد والعكس والتبديل مرة.
- امتزاج بعض ألوان البديع وتعاضدها مع بعضها في الوصية والعهد؛ كاشفة عن أوجه التفاعل والترابط والتماسك اللفظي والانسجام الدلالي؛ زيادة في التأكيد وقوة في تأثير المعاني في السامع والمتلقي.
- الاتسام بالعمق الفكري والروحي والاتصال الوثيق بعرى الإسلام والحث على التزام المنهج التربوي والتزام الحق الذي يكون سببًا في ثقل الموازين يوم القيامة، والابتعاد عن الباطل الذي لا قيمة له ولا وزن.

وأخيرًا توصي الباحثة: بإعادة النظر عند دراسة علم البديع وتوظيفه في النص مع مراعاة ربطه بالسياق والمقام، ولتكن دراسة البديع دراسة تبرز وتوضح أن المحسن البديعي يكشف عن تجربة الكاتب وتكشف عما في قلبه من أسرار ومشاعر، وليس لمجرد التحسين الذاتي أو العرضي، فالحسن فيه ذاتي راجع إلى مناجاة العقل النفس.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ – الأدب في عصر النبوة والراشدين، د/ صلاح الدين الهادي، مطبعة لمدني بالقاهرة، ط/ الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧ م .

٢ – أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ح: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٣ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، ح: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٤ – أسد الغابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

٥ – أسرار البلاغة ، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ)، ح: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

٦ – الأسلوب الكنائي نشأته تطوره – بلاغته، د/ محمود السيد شيخون ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط/ أولى، سنة ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٧ – الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، ح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٨ – الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم، المؤلف: د/ محمود توفيق محمد سعد.، الناشر، مكتبة وهبة، سنة النشر٢٠٠٣م ١٤٢٤هـ.

٩ – الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني،محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)، ، ح/د: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، ط/ الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

١٠ – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، ح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط: ١٤١٩ هـ.

١١ – بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، ط: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٢ – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم دمشق، ط/ الثالثة ٢٠١٠م.

١٣ – البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

١٤ – البيان المأمول في علم الأصول، عبد الرحمن عبد الخالق، الناشر: مكتبة الإيمان، ٤ يناير ١٧٣١م.

١٥ – تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ح/ مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

١٦ – تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣٦٩هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ) ، الناشر: دار التراث – بيروت، ط/ الثانية – ١٣٨٧ هـ.

١٧ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٨ – تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ) ،، ح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٩ – التكرير بين المثير والتأثير الدكتور عز الدين علي السيد– مكتبة البلاغة– دار الطباعة المحمدية– الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

٢٠ – تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، ح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى، ٢٠٠١م.

٢١ – التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:٠٣١هـ) ، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٢٢ – جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية ، د / حسين جمعة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سنة ٢٠٠٥م .

٢٣ – جمهرة وصايا العرب، محمد نايف الدليمي، دار النضال ، بيروت – لبنان ، ط/ الأولى، ١٩٩١م.

٢٤ – حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: لمؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، ح/ ، عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

٢٥ – حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الفكر، ط/ الثانية.

٢٦ – حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.

٢٧ – درس صوتي في الجامع الأزهر، د/ محمد محمد أبو موسى، مسجل على اليوتيوب بعنوان: عذوبة النفس وعذوبة اللفظ، بواسطة عبيد الظاهري، بتاريخ(٣/٣/ ٢٠٢٠)

٢٨ – دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، ح: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط/ الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٢٩ – ديوان النابغة الذبياني ، ح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/ الثانية.

٣٠ – ديوان كعب بن زهير، ح/ الأستاذ: علي فاعور، دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧ .

٣١ – الرياض النضرة في مناقب العشرة، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري، دار الكتب العلمية، ط/ الثانية.

٣٢ – شرح النووي على مسلم ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط/ الثانية، ١٣٩٢

٣٣ – شروح التلخيص وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.

٣٤ – الصبغ البديعي، د. أحمد إبراهيم موسى،. دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

٣٥ – صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، ح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٣٦ – الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٧ – عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـ)، ، ح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٨ – علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، ، مؤسسة المختار، ط/ الثالثة ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٣٩ – الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر التوزيع، القاهرة – مصر.

٤٠ – القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، ح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/ الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤١ – الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، ح: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤٢ – الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٨٥هـ)، ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ط/ الثالثة، ١٤١٧هـ – ٩٩٧ م،

٤٣ – التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٤٤ – كتاب الصناعتين، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) ح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ.

٤٥ – العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ح/ د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٦ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ)، ح: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ.

٤٧ – المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، ، ح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م،

٤٨ – مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، ح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/ الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٤٩ – معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت : ١٣٧٧هـ)، ح : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، ط/ الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٥٠ – معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ، ح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،

٥١ – مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٥٢ – الملخـص الفقهـي، المؤلـف: صـالح بـن فـوزان بـن عبـد الله الفوزان،،الناشـر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤٢٣هـ.

٥٣ – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، ، مراجعة: د. رفيق العجم، ح: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط/ الأولى – ١٩٩٦م.

٥٤ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ط: دائرة المعارف العثمانية –الهند، وطبعة بيروت – دار الكتب العلمية.

٥٥ – الوساطة بين المتنبي وخصومه، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ)، ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥٦ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لمؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، ح: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، سنة ١٩٠٠م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	
التمهيد	
المبحث الأول- البديع وأثره في دلالة (وصية أبي بكر الصديق عند موته لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما-).	
المبحث الثاني- البديع وأثره في (عهد أبي بكر عند موته بالخلافة إلى عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما-).	
الخاتمة	
فهرس المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	